

داود معلا.. شاعر القدس الذي أغفلته المنابر (١٩٣٣-١٩٩٩م)

رحل داود موسى معلا، المولود عام ١٩٣٣ في قرية المالحة من ضواحي القدس المحتلة، حيث نشأ في أسرة ريفية متديّنة، وعاش أيام طفولة جميلة في رابية من روابي القدس.

تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة القرية "المالحة"، وكان مميزاً في مدرسته وبرزت مواهبه الشعرية منذ صغره لدرجة أن تتبأ له أستاذه وهو في الصف السابع بأنه سيكون شاعراً، حيث كان كثير المشاركات بالمسابقات الشعرية مع طلاب صفه، وكان أكثرهم حفظاً ونظماً لبعض أبيات الشعر، ومنذ ذلك الوقت أطلق عليه أصدقاؤه لقب "شاعر".

ومع انتهاء دراسته الابتدائية بدأت رياح القتال والموت تهب جهة مدينة القدس وضواحيها، الأمر الذي أدى إلى اندلاع القتال بين (أهالي القدس وقراها ومن بينهم قرية المالحة) وبين (اليهود).

وفي العام ١٩٤٨م، تم ترحيل معلا مع أهالي قرينته إلى منطقة الخليل في الضفة الغربية، ومن هناك بدأ يشعر بالشتات والغربة والبعد عن البلدة التي ولد فيها ونشأ بين أهله وأترابه.

بعد ذلك عمل مع والده في المقاولات وفي مجال البناء في بلدة بيت جالا قرب مدينة بيت لحم، وفي عام ١٩٦٤م انتقل إلى العاصمة عمان، وعمل موظفاً في فندق الأردن رئيساً لقسم التحضيرات.

وفي العام ١٩٧٤م عاد إلى العمل الحر والمقاولات، وأسس شركة لهذا الغرض.

قال عنه الناقد الأديب حسني أدهم جرار: إن داوود معلا رجل عصامي، لم يمنعه العمل والسّن من تثقيف نفسه وإكمال دراسته الجامعية حيث حصل على "الليسانس" في اللغة العربية وآدابها عام ١٩٨٩.

وقال جرار أيضا: نستطيع أن نلمس مؤثراً رئيساً كان له الأثر البالغ في تكوين شخصيته الشاعرة.. هذا المؤثر هو اغتصاب بلده وإخراجه منه منذ أوائل صباه، وابتعاده عن القدس التي نشأ في روايتها ودرج في ساحات أقصاها.. فكان لهذا الأثر دور كبير في تكوين شاعريته، حتى أن ذكر القدس لا يكاد يفارق قصيدة من قصائده، مما لفت انتباه الدكتور عمر الساريسي فأطلق عليه اسم "شاعر القدس".

شارك داود معلاً في عدد من الندوات الشعرية في الأردن، واشترك بالمسابقة الشعرية لجائزة عبد العزيز سعود البابطين التي ينظمها مكتب البابطين في القاهرة، وفاز بجائزة "الإبداع الشعري" لعام ١٩٩٦.

شعره:

أثناء عمله مع والده كان كثير القراءة لدواوين الشعر التي يستعيرها أو يشتريها، إضافة إلى مطالعته جريدة الرسالة للزيّات، وكان يستمتع بقراءتها لدرجة أنه حفظ الكثير من الأشعار التي أعجبهت منها.

وقد استمر شغفه بالشعر قراءة وكتابة حتى عند رحيله إلى عمان للعمل، فقد واصل نظم الشعر، ونشر بعض قصائده في الصحف، وأذيع بعضها في التلفزيون الأردني.

وفي العام ١٩٧٤م ابتسمت الحياة له قليلاً فكان يحس بالراحة في عمله وهذا ما جعله

يحس بالمتعة والانطلاق في نظم الشعر، شهدت عمّان ولادة أول ديوان شعري لداود معلا، بعنوان "الطريق إلى القدس" الذي كتب مقدمته الدكتور أحمد نوفل، كما أصدر ديوانه الثاني الذي حمل اسم "حديث الريح" عام ١٩٩٢م، وقد كتب مقدمته الدكتور عمر الساريسي، وفي تلك الفترة كان قد تعرّف على الدكتور عودة أبو عودة الذي اطلّع على أشعاره وشجّعه على الانتساب إلى رابطة الأدب الإسلامي عام ١٩٨٧م، (١٤٠٨/١/٢٨هـ)

ومما قاله حسني جرار: داود معلاً شاعر أصيل، عرف معنى الشعر، ووقف على خصائصه الفنية الحقّة وانطلق منها، فقال شعراً جميلاً يمتع النفس ويأسر القلب، ويجعل السامع أو القارئ يحسّ أنه أمام شاعر فحل لا يقلّ عن كبار الشعراء الأقدمين..

امتاز شعره بالفكرة الجيدة، والصورة الشعرية الموفقة.. وامتازت قصائده بحسن الديباجة وبراعة الاستهلال الذي يأخذ بلب السامع أو القارئ من بداية القصيدة..

يُذكر أن الشاعر الراحل داوود معلا رحل وقد ترك خلفه نتاجاً شعرياً زاخراً تمثل في ثلاثة دواوين شعرية هي:

-الطريق إلى القدس.

-حديث الريح.

-وأخيراً ديوان شعري باسم جرح مسافر فوق الريح، لكنه لم يطبع في حياته كذلك لم يكن الديوان مسمّى بل تكفلت أمانة عمان الكبرى ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، والدكتور عمر الساريسي بطباعة هذا الديوان ووضع عنواناً له ..

الجدير بالذكر أن ديوان "الطريق إلى القدس" مفقود، ولم يتمّ إيجاد أي نسخة منه حتى لإعادة الطبع.

- توفي داود معلا - رحمه الله - بتاريخ ٢٠ صفر ١٤٢٠ هـ، الموافق ٤/٦/١٩٩٩ م.